

المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	تاريخ إرسال المقال: 2026 / 04 / 30	تاريخ القبول: 2026 / 06 / 17	تاريخ النشر: 2026 / 06 / 30	الصفحة: 403 – 421
----------------------------------	------------------------------------	------------------------------	-----------------------------	-------------------

دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة

The Role of the Family in Protecting Children from the Risks of Contemporary Urban Life

سامية تخريست *	جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)	البريد الإلكتروني: samia.takhrist@univ-alger2.dz
ياسين مشته	جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)	البريد الإلكتروني: yacine.mechta@univ-alger2.dz

ملخص:

يتناول هذا المقال دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة، في ظل التحولات الاجتماعية والتكنولوجية السريعة التي أفرزت أنماطاً جديدة من التحديات مثل ضعف الرقابة الاجتماعية، وتنامي التأثيرات الرقمية، وتفكك الروابط الأسرية، وتزايد الضغوط النفسية والثقافية. وينطلق المقال من فرضية أساسية مفادها أن الأسرة ما تزال تشكل المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية، رغم ما تواجهه من صعوبات بنيوية ووظيفية. كما يبرز المقال الآليات التي تعتمد عليها الأسرة في الحماية، مثل التنشئة القيمية، والمتابعة التربوية، والدعم النفسي، والتربية الرقمية، إضافة إلى التعاون مع مؤسسات التنشئة الأخرى. ويخلص إلى أن فعالية الأسرة في حماية الأبناء تتوقف على قدرتها على التكيف مع العولمة والتحولات الحضرية، وعلى تكاملها مع محيطها الاجتماعي والمؤسسي.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التنشئة الاجتماعية، الحياة الحضرية، حماية الأبناء، التحول الرقمي.

* المؤلف المرسل :

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

Abstract:

This article examines the role of the family in protecting children from the risks of contemporary urban life, in light of rapid social and technological transformations that have generated new challenges such as weakened informal social control, increasing digital influences, family disintegration, and rising psychological and cultural pressures. The article is based on the assumption that the family remains the primary institution of socialization despite the structural and functional challenges it faces. It highlights the main mechanisms adopted by families for protection, including value-based socialization, educational supervision, emotional support, digital parenting, and cooperation with other socialization institutions. The study concludes that the effectiveness of the family in protecting children depends on its ability to adapt to urban and global changes and to integrate with its broader social and institutional environment

Keywords: Family, Socialization, Urban life, Child protection, Digital transformation

■ مقدمة:

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات بنيوية متسارعة بفعل التوسع الحضري والتقدم التكنولوجي، الأمر الذي أدى إلى إعادة تشكيل أنماط العيش والعلاقات الاجتماعية داخل المدينة. فقد أصبحت الحياة الحضرية فضاءً مركباً يتسم بالكثافة السكانية، وتنوع الأدوار، وتسارع الإيقاع اليومي، وهو ما أفرز في المقابل مجموعة من التحديات والمخاطر التي تمس مختلف الفئات الاجتماعية، وعلى رأسها فئة الأطفال والمراهقين. وتتمثل هذه المخاطر في تراجع الرقابة الاجتماعية غير الرسمية، وانتشار بعض السلوكيات المنحرفة، وتزايد التأثيرات الثقافية والإعلامية غير المنضبطة،

فضلاً عن الضغوط النفسية المرتبطة بمتطلبات الحياة الحضرية (Giddens, (2006)؛ (Beck, (1992)

في هذا السياق، تبرز الأسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تضطلع بوظيفة التنشئة الاجتماعية، حيث تشكل الإطار الأساسي لغرس القيم والمعايير، وتوجيه السلوك، وبناء الشخصية. غير أن التحولات الحضرية الراهنة فرضت على الأسرة تحديات جديدة، تتعلق بقدرتها على مواكبة التغيرات المتسارعة، والحفاظ على تماسكها الداخلي، والقيام بدورها الوقائي في حماية الأبناء من مختلف أشكال الانحراف والمخاطر المحيطة بهم (Parsons, (1955)؛ (Bronfenbrenner, (1979)

وانطلاقاً من ذلك، يكتسي موضوع دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة أهمية بالغة، لكونه يرتبط بشكل مباشر بأمن المجتمع واستقراره، كما يعكس طبيعة العلاقة بين التحولات الاجتماعية ووظائف المؤسسات التقليدية. وعليه، يسعى هذا المقال إلى تحليل الأدوار التي تضطلع بها الأسرة في هذا المجال، واستكشاف آليات تدخلها في مواجهة المخاطر الحضرية، مع إبراز التحديات التي تحدّ من فعاليتها في ظل السياق المعاصر.

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

1. طبيعة المخاطر المرتبطة بالحياة الحضرية المعاصرة:

يتطلب تحليل دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة فهم طبيعة هذه المخاطر باعتبارها نتاجاً للتحويلات البنيوية التي مست المجتمعات الحديثة. فالمدينة لم تعد مجرد فضاء جغرافي، بل أضحت نسقاً اجتماعياً معقداً يتسم بكثافة العلاقات وتعدد المرجعيات الثقافية وتسارع وتيرة الحياة، الأمر الذي أدى إلى إضعاف أشكال الضبط الاجتماعي التقليدي التي كانت تقوم بها الجماعات الأولية، وعلى رأسها الأسرة الممتدة والحلي التقليدي. وقد أشار رواد علم الاجتماع الحضري إلى أن هذا التحول يساهم في بروز بيئات اجتماعية أكثر قابلية لانتشار السلوكيات المنحرفة، نتيجة ضعف الروابط الاجتماعية وغياب الرقابة غير الرسمية (Wirth, (1938)؛ Shaw & McKay, (1942)، وفي هذا السياق، فقد أفرزت التحويلات الاقتصادية المرتبطة بالحياة الحضرية ضغوطاً متزايدة على الأسرة، حيث أصبح الوالدان مطالبين بتكريس وقت أطول للعمل لتلبية متطلبات العيش، وهو ما ينعكس سلباً على مستوى الإشراف والمتابعة الأسرية للأبناء. هذا الوضع يؤدي في كثير من الأحيان إلى ما يمكن تسميته بالفراغ التربوي، الذي يفتح المجال أمام تأثيرات خارجية قد لا تتوافق مع القيم الأسرية، خاصة في ظل تنامي دور جماعات الرفاق ووسائل الإعلام في تشكيل السلوكيات. (Beck, (1992).

كما تتميز الحياة الحضرية المعاصرة بتصاعد النزعة الفردانية، حيث يميل الأفراد إلى التركيز على تحقيق مصالحهم الخاصة، على حساب الروابط الاجتماعية التقليدية، مما يؤدي إلى تراجع قيم التضامن والتكافل. ويجد الأبناء أنفسهم في هذا السياق أمام تعددية قيمية قد تولد لديهم نوعاً من الارتباك أو الصراع الداخلي، خاصة إذا لم تكن لديهم مرجعية أسرية قوية تساعد على التمييز بين السلوكيات المقبولة وغير المقبولة (Giddens, A. (2006)).

ومن جهة أخرى، ساهمت الثورة التكنولوجية في تعقيد طبيعة المخاطر الحضرية، حيث أصبح الفضاء الرقمي امتداداً للحياة اليومية، حاملاً معه تحديات جديدة، مثل التعرض للمحتوى غير المناسب، أو التنمر الإلكتروني، أو الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي. وتُظهر الدراسات أن غياب التوجيه الأسري في هذا المجال يزيد من احتمالية تأثر الأبناء بهذه المخاطر، خاصة في ظل محدودية خبرتهم وقدرتهم على ضبط استخدامهم للتكنولوجيا (Livingstone & Helsper, (2008).

كما لا يمكن إغفال البعد النفسي لهذه المخاطر، حيث تفرض الحياة الحضرية ضغوطاً مستمرة ناتجة عن الازدحام، والتنافس، وتسارع الإيقاع اليومي، وهو ما قد يؤدي إلى ظهور اضطرابات نفسية لدى الأبناء، مثل القلق والتوتر والشعور بالعزلة. وقد أشار دوركايم إلى أن ضعف الروابط الاجتماعية وغياب المعايير الواضحة قد يؤديان إلى حالة من اللامعيارية، التي تُعد من أبرز العوامل المفسرة للانحراف السلوكي في المجتمعات الحديثة. (Durkheim, (1897/2002).

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

وبناءً على ذلك، يتضح أن المخاطر المرتبطة بالحياة الحضرية المعاصرة متعددة الأبعاد ومتشابكة، تجمع بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرقمية والنفسية، وهو ما يجعل من الضروري فهمها بشكل عميق باعتبارها مدخلاً أساسياً لتحديد أدوار الأسرة في حماية الأبناء والتقليل من آثارها السلبية.

2. دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وحماية الأبناء:

تُعدّ الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتشكل داخلها وعي الفرد، وتُغرس من خلالها القيم والمعايير التي توجه سلوكه داخل المجتمع، وهو ما يمنحها مكانة محورية في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة. فعملية التنشئة الاجتماعية التي تضطلع بها الأسرة لا تقتصر على نقل القيم والتقاليد، بل تشمل بناء شخصية متكاملة قادرة على التكيف مع التحولات الاجتماعية ومقاومة الانحرافات السلوكية. وقد أكد علماء الاجتماع أن الأسرة تمثل الإطار الأساسي الذي تتشكل فيه شخصية الطفل من خلال التفاعل اليومي والتوجيه المستمر (Parsons, 1955).

وفي ظل تعقيد البيئة الحضرية وتعدد مؤثراتها، يزداد دور الأسرة أهمية في توفير مرجعية قيمية ثابتة تساعد الأبناء على التمييز بين السلوكيات المقبولة وغير المقبولة. فالأبناء الذين ينشؤون في بيئة أسرية متماسكة، يسودها الحوار والتفاهم، يكونون أكثر قدرة على مواجهة الضغوط الخارجية، وأقل عرضة للتأثر بالسلوكيات المنحرفة، مقارنة بأولئك الذين يعانون من ضعف الروابط الأسرية أو غياب التوجيه (Baumrind, 1991). ويُعد أسلوب التنشئة القائم على التوازن بين الحزم والمرونة من أكثر الأساليب فعالية في تعزيز الانضباط الذاتي لدى الأبناء. تمارس الأسرة أيضاً دوراً وقائياً من خلال المتابعة المستمرة لسلوك الأبناء، والتعرف على محيطهم الاجتماعي، بما في ذلك الأصدقاء والأنشطة التي يمارسونها، وهو ما يساهم في الحد من احتمالية انخراطهم في سلوكيات خطيرة. وقد بينت الدراسات أن وجود رقابة أسرية إيجابية، قائمة على الثقة والتواصل، يقلل بشكل ملحوظ من فرص الانحراف، ويعزز الشعور بالمسؤولية لدى الأبناء (Steinberg, 2001) وفي هذا السياق، لا تعني الرقابة فرض القيود الصارمة، بل تقوم أساساً على بناء وعي داخلي لدى الأبناء يمكنهم من اتخاذ قرارات سليمة بشكل مستقل.

تلعب الأسرة أيضاً دوراً أساسياً في توفير الدعم النفسي والعاطفي، الذي يُعدّ عنصراً حاسماً في تحقيق التوازن النفسي للأبناء في مواجهة الضغوط الحضرية. فالإحساس بالأمان والانتماء داخل الأسرة يعزز الثقة بالنفس، ويقلل من احتمالية اللجوء إلى سلوكيات منحرفة كوسيلة للهروب من المشكلات النفسية. وقد أشار "برونفبرنر" إلى أن البيئة الأسرية الداعمة تمثل أحد أهم العوامل المؤثرة في نمو الفرد وتكيفه مع محيطه الاجتماعي (Bronfenbrenner, 1979).

وفي ظل التوسع الكبير في استخدام التكنولوجيا، أصبح من الضروري أن تضطلع الأسرة بدور توجيهي في

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشتة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

مجال التربية الرقمية، من خلال مراقبة استخدام الأبناء للوسائط الإلكترونية، وتوعيتهم بالمخاطر المرتبطة بها، وتعليمهم كيفية الاستفادة منها بشكل إيجابي. فغياب هذا الدور قد يؤدي إلى تعرض الأبناء لمحتويات غير ملائمة أو إلى الإدمان الرقمي، وهو ما يؤثر سلباً على سلوكهم وتحصيلهم الدراسي (Livingstone & Helsper, 2008).

وعليه، يتضح أن الأسرة تؤدي دوراً متكاملًا يجمع بين التنشئة والتوجيه والحماية والدعم النفسي، وهو ما يجعلها الفاعل الأساسي في مواجهة المخاطر التي تفرضها الحياة الحضرية المعاصرة، شريطة أن تكون قادرة على التكيف مع التحولات الاجتماعية والتكنولوجية المتسارعة.

3. استراتيجيات الأسرة في مواجهة مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة:

في ظل تعقد الحياة الحضرية المعاصرة وتعدد مخاطرها الاجتماعية والثقافية والنفسية والرقمية، لم يعد دور الأسرة مقتصرًا على التنشئة التقليدية، بل أصبح يتطلب تبني استراتيجيات واعية ومرنة قادرة على التكيف مع التحولات السريعة التي يشهدها المجتمع. ففعالية الأسرة في حماية الأبناء ترتبط بقدرتها على الانتقال من النمط التربوي التقليدي القائم على التلقين والرقابة الصارمة، إلى نمط أكثر تفاعلية يقوم على الحوار والمرافقة والتوجيه المستمر، بما يضمن تنمية الاستقلالية الفكرية لدى الأبناء دون التخلي عن الضبط القيمي (Giddens, A. 2006).

وتُعدّ استراتيجية تعزيز التواصل الأسري من أهم الآليات التي تعتمد عليها الأسرة في مواجهة هذه المخاطر، حيث يسهم الحوار المفتوح بين الآباء والأبناء في بناء علاقة قائمة على الثقة المتبادلة، مما يسمح بكشف المشكلات في مراحلها الأولى والتعامل معها بفعالية. فكلما كان التواصل الأسري فعالاً، كلما انخفضت احتمالات الانحراف أو الانسحاب الاجتماعي لدى الأبناء، خاصة في البيئات الحضرية التي تتسم بتعدد المؤثرات الخارجية (Steinberg, 2001). كما تبرز استراتيجية المرافقة التربوية الإيجابية، التي تقوم على متابعة سلوك الأبناء دون فرض رقابة خانقة، حيث تهدف إلى توجيههم نحو اتخاذ قرارات مسؤولة بشكل تدريجي.

هذا النوع من التربية يساهم في بناء شخصية مستقلة قادرة على التمييز بين البدائل المختلفة، ويقلل من الاعتماد الكلي على الرقابة الخارجية، وهو ما يُعد عاملاً وقائياً ضد السلوكيات المنحرفة (Baumrind, 1991).

أما في سياق التحول الرقمي المتسارع، فقد أصبحت التربية الرقمية جزءاً أساسياً من استراتيجيات الأسرة الحديثة، حيث يتعين على الآباء توعية الأبناء بكيفية استخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل آمن ومسؤول. فغياب هذا التوجيه قد يعرض الأبناء لمخاطر متعددة، مثل الإدمان الرقمي، أو التعرض لمحتويات غير مناسبة، أو الوقوع في التنمر الإلكتروني. وتؤكد الدراسات أن التدخل الأسري الإيجابي في المجال الرقمي يقلل بشكل كبير من هذه المخاطر (Livingstone & Helsper, 2008).

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

إضافة إلى ذلك، تعتمد الأسرة على استراتيجية تعزيز القيم والهوية، من خلال غرس المبادئ الأخلاقية والدينية والثقافية التي تشكل مرجعاً داخلياً يوجه سلوك الأبناء في مواجهة الضغوط الخارجية. فكلما كانت الهوية القيمية لدى الأبناء واضحة وقوية، زادت قدرتهم على مقاومة الانحرافات والانخراط في سلوكيات إيجابية داخل المجتمع. فلا يمكن إغفال أهمية التعاون بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وعلى رأسها المدرسة، حيث يُعد التكامل بين هذه المؤسسات شرطاً أساسياً لنجاح عملية التنشئة والحماية. فالتنسيق بين الأسرة والمدرسة يخلق بيئة تربوية متماسكة، تقل فيها الفجوات التربوية، ويزداد فيها مستوى الإشراف على سلوك الأبناء (Bronfenbrenner, 1979)).

وبناءً على ما سبق، يتضح أن مواجهة مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة تتطلب من الأسرة اعتماد مقاربة شمولية متعددة الأبعاد، تجمع بين التواصل، والمرافقة، والتربية الرقمية، وتعزيز القيم، والتعاون المؤسسي، بما يضمن حماية الأبناء وتكوينهم تكويناً سليماً في بيئة حضرية متغيرة ومعقدة.

5. التحديات التي تواجه الأسرة في حماية الأبناء داخل البيئة الحضرية المعاصرة:

رغم الأدوار المحورية التي تضطلع بها الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة، إلا أن قدرتها على أداء هذه الوظيفة لم تعد مطلقة، بل أصبحت تواجه مجموعة من التحديات البنيوية المرتبطة بطبيعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعرفها المجتمعات الحديثة. فالتوسع الحضري السريع أفرز أنماط حياة معقدة تقوم على السرعة والضغط والتنافس، وهو ما انعكس بشكل مباشر على تماسك الأسرة ووظائفها التربوية

من أبرز هذه التحديات ضغوط العمل والحياة الاقتصادية، حيث أصبح الوالدان مضطرين لقضاء ساعات طويلة خارج المنزل من أجل تأمين متطلبات العيش، الأمر الذي يقلل من الوقت المخصص للتفاعل مع الأبناء ومتابعة سلوكهم اليومي. هذا الوضع يؤدي إلى تراجع الرقابة الأسرية غير المباشرة، ويفتح المجال أمام تأثيرات خارجية قد لا تكون دائماً إيجابية، مثل جماعات الرفاق أو وسائل الإعلام المختلفة.

كما تواجه الأسرة تحدياً مهماً يتمثل في التحول في بنيتها ووظائفها، حيث انتقلت في كثير من السياقات من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وهو ما أدى إلى تقليص شبكة الدعم الاجتماعي التي كانت توفرها الأسرة الكبيرة. هذا التحول ساهم في زيادة عزلة الأسرة النووية، وجعلها أكثر هشاشة في مواجهة الضغوط الخارجية، خاصة في البيئات الحضرية الكثيفة

ومن التحديات البارزة أيضاً الفجوة الرقمية بين الأجيال، حيث يجد العديد من الآباء صعوبة في مواكبة التطور التكنولوجي السريع الذي يعيشه الأبناء، وهو ما يحد من قدرتهم على مراقبة الاستخدام الرقمي أو توجيهه بشكل فعال. هذا الاختلال المعرفي بين الآباء والأبناء يجعل الفضاء الرقمي مجالاً مفتوحاً لمخاطر متعددة، مثل الإدمان الإلكتروني أو التعرض لمحتويات غير ملائمة (Livingstone & Helsper, 2008)).

عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 403-421
--	--	----------------------------------	-----------------

كما أن انتشار الثقافة الاستهلاكية داخل المدن ساهم في إعادة تشكيل القيم الاجتماعية، حيث أصبحت الماديات والمظاهر الاستهلاكية تحتل مكانة مركزية في حياة الأفراد، على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية التقليدية. هذا التحول القيمي يضعف من قدرة الأسرة على غرس قيم الانضباط والتضامن، ويخلق لدى الأبناء نوعاً من الارتباك القيمي في ظل تعدد المرجعيات الثقافية. (Bauman, (2000).

فبالإضافة إلى ذلك، لا يمكن إغفال تأثير التفكك الأسري في بعض الحالات، الناتج عن الطلاق أو الصراعات الأسرية المستمرة، والذي يؤدي إلى اضطراب في عملية التنشئة الاجتماعية، ويضعف من الاستقرار النفسي للأبناء، مما يجعلهم أكثر عرضة للانحراف أو السلوكيات الخطرة. وقد بينت الدراسات أن البيئة الأسرية غير المستقرة تعد من أهم عوامل الخطر المؤثرة في نمو الطفل وتوازنه النفسي والاجتماعي (Bronfenbrenner, (1979)).

وبناءً على ذلك، يتضح أن الأسرة، رغم مركزيتها في حماية الأبناء، تواجه مجموعة من التحديات المعقدة والمتداخلة التي تحد من فاعليتها، وهو ما يستدعي إعادة التفكير في آليات دعمها وتعزيز قدراتها التربوية في ظل السياق الحضري المعاصر.

6. التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة :

تشكل التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة إحدى القضايا السوسولوجية البارزة التي تعكس عمق التحولات التي مست وظائف المؤسسات الاجتماعية التقليدية، وعلى رأسها الأسرة. فالعولمة، بما تحمله من انفتاح ثقافي وتدفق معلوماتي متسارع، أعادت تشكيل أنماط التنشئة الاجتماعية، وجعلت عملية نقل القيم والمعايير أكثر تعقيداً من أي وقت مضى، نتيجة تداخل المرجعيات الثقافية وتعدد مصادر التأثير على الفرد منذ مراحل عمره الأولى (Giddens, A. (2006)).

في هذا السياق، لم تعد الأسرة المصدر الوحيد للتنشئة، بل أصبحت تشاركها مؤسسات أخرى مثل وسائل الإعلام، والمدرسة، وشبكات التواصل الاجتماعي، التي باتت تلعب دوراً مركزياً في تشكيل وعي الأطفال والمراهقين. هذا التعدد في مصادر التنشئة أفرز ما يمكن تسميته بتفكك المرجعية القيمية الموحدة، حيث يتعرض الفرد إلى أنساق قيمية متباينة، قد تتعارض أحياناً مع القيم الأسرية التقليدية، مما يؤدي إلى حالة من التذبذب أو الصراع القيمي. (Bauman, (2000).

كما ساهمت العولمة الرقمية في تسريع وتيرة التنشئة الاجتماعية خارج الإطار الأسري، حيث أصبح الأطفال يتعرضون منذ سن مبكرة لمحتويات ثقافية عالمية عبر الإنترنت، مما يعزز من عملية التنشئة غير المباشرة التي تتم خارج الرقابة الأسرية. وقد بينت الدراسات أن هذا النوع من التنشئة قد يؤدي إلى إعادة تشكيل الهوية الثقافية للفرد

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

بشكل يتجاوز الإطار المحلي، ويزيد من احتمالية تبني أنماط سلوكية جديدة لا تخضع دائماً للضبط الاجتماعي التقليدي. (Livingstone & Helsper, (2008))

ومن جهة أخرى، أدت العولمة إلى تعزيز الفردانية على حساب الروابط الجماعية، حيث أصبح الفرد محور العملية الاجتماعية، وهو ما انعكس على طبيعة التنشئة، التي لم تعد تهدف فقط إلى الاندماج داخل الجماعة، بل أيضاً إلى تنمية الاستقلالية الفردية والقدرة على الاختيار. غير أن هذا التحول قد يحمل في طياته مخاطر تتعلق بضعف الانتماء الاجتماعي وتراجع الالتزام بالقيم الجماعية. (Beck, (1992))

كما أن سرعة التغير الثقافي الناتج عن العولمة جعلت عملية التنشئة الاجتماعية أقل استقراراً وأكثر مرونة، حيث لم تعد القيم والمعايير ثابتة، بل أصبحت في حالة إعادة تشكيل مستمرة، مما يفرض على الأسرة تحدياً كبيراً في الحفاظ على توازن بين الانفتاح على العالم الخارجي والحفاظ على الخصوصية الثقافية. ويؤكد بعض المنظورين السوسيولوجيين أن هذا الوضع يضع الأسرة أمام ضرورة إعادة تعريف دورها التربوي في ظل بيئة عالمية متغيرة (Giddens, (1991)).

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة أصبحت عملية معقدة متعددة الفاعلين، لم تعد حكراً على الأسرة فقط، بل أصبحت نتاج تفاعل بين مؤسسات مختلفة، مما يستدعي من الأسرة تطوير آليات جديدة للتكيف والتوجيه، بما يضمن الحفاظ على التوازن بين الانفتاح على العالم وحماية الهوية القيمية للأبناء.

7. صراع الأدوار وانعكاساته على فعالية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

يُعدّ صراع الأدوار من أبرز الإشكالات السوسيولوجية التي تواجه الأسرة المعاصرة، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أفرزت تعددية في الأدوار المتوقعة من الفرد داخل المجتمع. فالفرد داخل الأسرة لم يعد يقتصر دوره على كونه أباً أو أمّاً أو ابناً فقط، بل أصبح مطالباً بأداء أدوار مهنية واقتصادية واجتماعية متداخلة، مما يخلق نوعاً من الضغط والتعارض بين هذه الأدوار، ويؤثر بشكل مباشر على فعالية الأسرة في أداء وظيفتها التنشئية. (Giddens, (2006))

في هذا السياق، تعاني الأسرة من تداخل الأدوار بين المجال الأسري والمجال المهني، حيث يؤدي انشغال الوالدين بالعمل خارج المنزل إلى تقليص الوقت المخصص للتفاعل مع الأبناء، وهو ما ينعكس من جودة التنشئة الاجتماعية ويقلل من فاعلية الرقابة والتوجيه. هذا التداخل يخلق حالة من التوازن غير المستقر بين متطلبات العمل ومتطلبات الأسرة، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى إهمال الجانب التربوي لصالح الالتزامات الاقتصادية. (Beck, (1992))

يظهر أيضاً صراع الأدوار بشكل واضح لدى المرأة العاملة، التي تجد نفسها أمام مسؤوليات مزدوجة تجمع بين العمل خارج المنزل والأدوار التقليدية داخل الأسرة، مثل التربية والرعاية. هذا الوضع قد يؤدي إلى ضغط نفسي

عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 403-421
--	--	----------------------------------	-----------------

واجتماعي يؤثر على جودة التفاعل مع الأبناء، ويحد من قدرتها على القيام بدورها التنشئوي بشكل متكامل، رغم التغيرات التي عرفت مكانة المرأة في المجتمع الحديث. (Parsons, (1955))

ومن جهة أخرى، يؤدي صراع الأدوار إلى ضعف التنسيق داخل الأسرة نفسها، حيث قد تتضارب أدوار الأب والأم في توجيه الأبناء، مما يخلق نوعاً من الارتباك التربوي لدى الأطفال. فعندما لا تكون هناك رؤية تربوية موحدة، يصبح الأبناء أكثر عرضة للتأثر بالمصادر الخارجية مثل جماعات الرفاق أو وسائل الإعلام، مما يضعف من فعالية التنشئة الأسرية. (Baumrind, (1991))

كما أن هذا الصراع يتفاقم في ظل الضغوط الاقتصادية المتزايدة التي تعرفها المجتمعات الحضرية، حيث تصبح الأولوية غالباً لتأمين الموارد المالية على حساب الاستثمار في العلاقات الأسرية. هذا التحول يؤدي إلى ما يمكن تسميته بـ "تراجع الوظيفة العاطفية للأسرة"، حيث تقل مستويات التواصل والدعم العاطفي بين أفرادها، وهو ما ينعكس سلباً على الاستقرار النفسي للأبناء. (Bronfenbrenner, (1979))

وبالإضافة إلى ذلك، فإن التغير في القيم الاجتماعية المرتبطة بالعمولة ساهم في إعادة تعريف الأدوار داخل الأسرة، حيث لم تعد الأدوار التقليدية ثابتة، بل أصبحت مرنة وقابلة للتغيير، وهو ما يخلق أحياناً حالة من عدم وضوح التوقعات داخل الأسرة، ويزيد من احتمالية حدوث صراع بين الأدوار المختلفة. (Bauman, (2000))

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن صراع الأدوار يمثل أحد أهم التحديات التي تؤثر على فعالية الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يؤدي إلى إضعاف التواصل الأسري، وتراجع الرقابة التربوية، وتشتت الجهود داخل الأسرة، مما يستدعي إعادة تنظيم الأدوار بشكل أكثر توازناً لضمان الحفاظ على الوظيفة التربوية للأسرة في ظل التحولات المعاصرة.

8. تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية الأسرية

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي في ظل التحولات الرقمية المعاصرة أحد أهم الفاعلين الجدد في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث لم تعد هذه العملية محصورة داخل الإطار الأسري أو المدرسي، بل امتدت إلى فضاءات افتراضية مفتوحة تؤثر بشكل مباشر في تشكيل قيم وسلوكيات الأبناء. وقد أدى هذا التحول إلى إعادة توزيع أدوار التنشئة بين الأسرة من جهة، والمنصات الرقمية من جهة أخرى، مما أفرز تحديات جديدة أمام الأسرة في الحفاظ على دورها التربوي التقليدي. (Livingstone & Helsper, (2008))

وفي هذا السياق، تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تقديم نماذج سلوكية وثقافية متنوعة وسريعة الانتشار، تجعل الطفل أو المراهق في حالة تعرض دائم لأنماط حياة مختلفة عن بيئته الاجتماعية الأصلية. هذا التنوع قد يعزز

عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 403-421
--	--	----------------------------------	-----------------

من الانفتاح الثقافي، لكنه في المقابل قد يؤدي إلى نوع من الارتباك القيمي إذا لم يكن مصحوباً بتوجيه أسري واعٍ، حيث يصبح الأبناء عرضة لتبني سلوكيات لا تتماشى مع القيم الأسرية أو المجتمعية. (Bauman, 2000)

كما أن الاستخدام المفرط لهذه الوسائل يؤدي إلى تقليص التفاعل المباشر داخل الأسرة، حيث يتم استبدال الحوار الأسري التقليدي بالتواصل الافتراضي، مما يضعف الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة ويؤثر على جودة التنشئة الاجتماعية. فكلما زاد الانخراط في العالم الرقمي، قلّ الوقت المخصص للتفاعل الأسري، وهو ما ينعكس سلباً على نقل القيم وبناء الشخصية

ومن جهة أخرى، تساهم هذه الوسائل في إعادة تشكيل مفهوم الهوية لدى الأبناء، حيث لم تعد الهوية تُبنى فقط داخل السياق المحلي أو الأسري، بل أصبحت تتأثر بشدة بالمحتوى العالمي المتداول عبر المنصات الرقمية. هذا الوضع قد يؤدي إلى ازدواجية في الهوية أو ضعف الانتماء الثقافي إذا لم تكن الأسرة قادرة على توجيه الأبناء نحو استخدام واعٍ ومتوازن لهذه الوسائل. (Castells, (2010))

إن غياب الرقابة الأسرية على الاستخدام الرقمي قد يعرض الأبناء لمخاطر متعددة، مثل التنمر الإلكتروني، أو الإدمان الرقمي، أو التعرض لمحتويات غير مناسبة، وهو ما قد يؤثر سلباً على التوازن النفسي والسلوكي لهم. وتؤكد الدراسات أن التدخل الأسري الإيجابي في تنظيم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يقلل بشكل كبير من هذه المخاطر. (Livingstone & Helsper, (2008))

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت فاعلاً مركزياً في عملية التنشئة الاجتماعية، ما يفرض على الأسرة إعادة صياغة أدوارها التربوية بما يتناسب مع هذا الواقع الجديد، من خلال المرافقة الرقمية، وتعزيز الحوار، وتنمية الوعي النقدي لدى الأبناء تجاه المحتوى الرقمي، بما يضمن تحقيق التوازن بين الانفتاح على العالم والحفاظ على الاستقرار القيمي داخل الأسرة.

9. الثقافة الاستهلاكية وتأثيرها على سلوك الطفل والمراهق وانعكاساتها كضغط متزايد على الأسرة

تشكل الثقافة الاستهلاكية إحدى أبرز السمات المميزة للمجتمعات المعاصرة، حيث لم يعد الاستهلاك مجرد تلبية للحاجات الأساسية، بل تحول إلى نمط حياة ورمز اجتماعي يعبر عن المكانة والهوية والانتماء. وقد ساهمت العولمة الاقتصادية والثقافية في ترسيخ هذا النمط من خلال انتشار الإعلانات ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، التي تستهدف بشكل مباشر فئة الأطفال والمراهقين باعتبارهم فئة قابلة للتأثير وسريعة التفاعل مع الرسائل التسويقية. (Bauman, (2000))

في هذا السياق، يتعرض الطفل والمراهق إلى كم هائل من الرسائل الاستهلاكية التي تعيد تشكيل رغباته وتوجهاته السلوكية، حيث يصبح امتلاك السلع والمنتجات وسيلة لإثبات الذات وتحقيق القبول الاجتماعي داخل جماعة

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

الأقران. هذا التحول يؤدي إلى إعادة بناء منظومة القيم لدى الناشئة، بحيث تنتقل الأولويات من القيم الأخلاقية والاجتماعية إلى القيم المادية والاستهلاكية، وهو ما ينعكس على سلوكهم اليومي داخل الأسرة والمجتمع (Giddens, (2006)).

كما أن هذا التوجه الاستهلاكي المفرط يخلق لدى الطفل والمراهق حالة من عدم الرضا الدائم، حيث تتولد لديه رغبات متعددة لا يمكن إشباعها بسهولة، نتيجة طبيعة السوق الاستهلاكية التي تعتمد على خلق الحاجة المستمرة. هذا الوضع قد يؤدي إلى سلوكيات ضغط على الأسرة من خلال المطالبة المستمرة باقتناء منتجات جديدة، مما يضع الوالدين أمام تحديات اقتصادية وتربوية في آن واحد. (Beck, (1992))

ومن جهة أخرى، تسهم الثقافة الاستهلاكية في تعزيز المقارنة الاجتماعية بين الأبناء، حيث يقارن الطفل أو المراهق نفسه بأقرانه بناءً على ما يمتلكونه من ملابس أو هواتف أو ألعاب، مما قد يولد لديه شعوراً بالنقص أو الإقصاء الاجتماعي في حال عدم القدرة على مجاراة هذا النمط الاستهلاكي. هذه المقارنات تساهم في زيادة التوتر داخل الأسرة وتضعف من استقرارها النفسي. (Livingstone & Helsper, (2008))

كما أن وسائل الإعلام والإعلانات تلعب دوراً محورياً في تكريس هذه الثقافة، من خلال تقديم نماذج مثالية للحياة ترتبط بالرفاهية والاستهلاك، مما يجعل الطفل والمراهق أكثر عرضة لتبني سلوكيات استهلاكية غير واقعية، تتجاوز أحياناً القدرة الاقتصادية للأسرة. هذا الوضع يؤدي إلى خلق فجوة بين تطلعات الأبناء وإمكانات الأسرة، وهو ما يولد صراعات داخلية وضغوطاً متزايدة على الوالدين. (Bauman, (2000))

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الثقافة الاستهلاكية لم تعد مجرد ظاهرة اقتصادية، بل أصبحت عاملاً اجتماعياً مؤثراً في إعادة تشكيل سلوك الطفل والمراهق، بما ينعكس بشكل مباشر على الأسرة من خلال زيادة الضغوط المادية والتربوية، الأمر الذي يستدعي تعزيز الوعي الاستهلاكي داخل الأسرة وتوجيه الأبناء نحو أنماط استهلاك عقلانية ومتوازنة تحافظ على التوازن الأسري والاستقرار النفسي.

10. ضعف الرقابة الأسرية في البيئة الحضرية وأثره على انحراف الأبناء

يُعدّ ضعف الرقابة الأسرية في البيئة الحضرية من أبرز العوامل التي تفسر تنامي بعض السلوكيات السلبية لدى الأطفال والمراهقين، حيث ترتبط فعالية الرقابة الأسرية بقدرة الأسرة على المتابعة والتوجيه المستمر داخل سياق اجتماعي يسمح بالتفاعل المباشر والمنظم بين أفرادها. غير أن الحياة الحضرية المعاصرة، بما تتميز به من تسارع الإيقاع وضغوط العمل وتعدد الالتزامات، أدت إلى تراجع هذا الدور الرقابي لصالح مؤثرات خارجية أكثر حضوراً وتأثيراً.

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

في هذا السياق، يؤدي انشغال الوالدين بالمتطلبات الاقتصادية والمهنية إلى تقليص الوقت المخصص للتواصل مع الأبناء، مما يضعف من قدرة الأسرة على مراقبة سلوكهم اليومي وتوجيه اختياراتهم. هذا الغياب النسبي للرقابة لا يعني بالضرورة الإهمال المتعمد، لكنه يعكس تحولات بنوية في نمط الحياة الحضرية، حيث أصبحت الأسرة تعيش ضغط التوفيق بين متطلبات العمل والحياة الخاصة، وهو ما ينعكس سلباً على جودة التنشئة الاجتماعية (Beck, 1992).

كما أن ضعف الرقابة الأسرية يفتح المجال أمام تأثير جماعات الرفاق، التي تلعب دوراً محورياً في تشكيل سلوك المراهقين، خاصة في غياب التوجيه الأسري الفعال. فكلما ضعفت الرقابة داخل الأسرة، كلما زادت قابلية الأبناء للانخراط في سلوكيات غير منضبطة أو منحرفة، نتيجة البحث عن الانتماء والقبول داخل جماعات بديلة قد لا تخضع لنفس المعايير القيمية للأسرة. (Steinberg, 2001)

ومن جهة أخرى، ساهم التوسع في استخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في تعميق أزمة الرقابة الأسرية، حيث أصبح من الصعب على الوالدين متابعة المحتوى الذي يتعرض له الأبناء أو التفاعل الذي يخوضونه في الفضاء الرقمي. هذا الانفتاح غير المراقب قد يعرض الأبناء لمخاطر متعددة، مثل التنمر الإلكتروني، أو الإدمان الرقمي، أو الانخراط في سلوكيات غير مناسبة لسنهم. (Livingstone & Helsper, 2008)

كما أن ضعف الرقابة لا يرتبط فقط بالبعد الزمني، بل أيضاً بالتحول في نمط السلطة داخل الأسرة، حيث تراجعت السلطة التقليدية القائمة على الطاعة المطلقة، لصالح نماذج أكثر مرونة تقوم على الحوار والمناقشة. ورغم إيجابية هذا التحول من حيث تعزيز الاستقلالية، إلا أن غياب التوازن بين الحرية والضبط قد يؤدي إلى حالة من الانفلات السلوكي لدى بعض الأبناء. (Baumrind, 1991)

وبناءً على ذلك، يتضح أن ضعف الرقابة الأسرية في البيئة الحضرية ليس مجرد خلل وظيفي بسيط، بل هو نتيجة لتداخل عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية وتكنولوجية، تنعكس بشكل مباشر على سلوك الأبناء، وتزيد من احتمالات الانحراف أو الاضطراب السلوكي، مما يستدعي إعادة بناء مفهوم الرقابة الأسرية ليصبح أكثر مرونة وفعالية في ظل السياق الحضري المعاصر.

11. التحولات الرقمية وإعادة تشكيل أدوار الأسرة في التنشئة الاجتماعية M

تُظهر الدراسات الحديثة أن التفاعلات الواجهية المباشرة آخذة في التراجع لصالح نمط التواصل الرقمي المتقطع والجزأ. وقد أبرزت (Turkle, 2011) هذه الظاهرة من خلال مفهوم "الوجود الغائب (Absent Presence)" الذي يكشف عن تناقض صارخ بين الحضور الجسدي والغياب الذهني والعاطفي لأفراد الأسرة أثناء تواجدهم معاً، حيث تشغل الأنظار بالشاشات بدلاً من تبادل النظرات الحية.

الصفحة: 403-421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-----------------	----------------------------------	--	--

تشير الدراسات إلى أن التحول الرقمي لا يقتصر على تغيير أشكال التواصل داخل الأسرة فحسب، بل يؤثر أيضاً على ديناميكيات السلطة بين الأجيال. ففي هذا السياق، وجد أن استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بين الشباب يخلق فجوة معرفية بين الآباء والأبناء، مما يحد من قدرة الآباء على التحكم الكامل في توجيه سلوك الأبناء ويعيد توزيع مصادر السلطة داخل الأسرة. (Livingstone & Helsper, 2007) وقد أدت هذه الديناميكيات الجديدة إلى بروز أنماط علاقات أسرية هجينة تجمع بين العناصر الرقمية والواقعية.

ساهمت تلك التحولات في ظهور أنماط علاقات أسرية هجينة تزواج بين المكون الرقمي والواقعي. إلا أن هذا التطور يقابله - وفق دراسة - OECD (2021) تراجع في جودة التواصل المباشر داخل عدد من الأسر نتيجة الاستخدام المكثف للفضاء الرقمي. ويبقى هذا المؤشر نسبياً، لا يسمح بالتعميم، بل يثير تساؤلات حول عمق التفاعلات الجديدة مقارنة بأشكال التواصل التقليدية.

هذه الديناميكيات الجديدة تطرح تحديات غير مسبقة أمام التماسك الأسري، حيث يؤدي ضعف الروابط العاطفية المباشرة إلى تآكل القيم التواصلية التقليدية. وقد أدت هذه التحولات إلى ظهور أنماط جديدة من العلاقات الأسرية الهجينة، تجمع بين العناصر الرقمية والواقعية، لكنها تفتقر في كثير من الأحيان إلى العمق والاستمرارية التي تميزت بها العلاقات الأسرية التقليدية.

أ- التباعد بين الأجيال وإعادة تشكيل علاقات السلطة

تكشف دراسات Palfrey & Gasser (2008) عن معاناة نسبة كبيرة من الآباء من صعوبة في فهم العوالم الرقمية والثقافة الإلكترونية لأبنائهم. لا تقتصر تداعيات هذه الفجوة الرقمية على إثارة النزاعات حول السلطة التربوية والمرجعية داخل الأسرة، بل غالباً ما تتحول إلى ممارسات رقابية مكثفة. وتساهم هذه الممارسات في تكوين ما يمكن وصفه بـ "الرقابة الوجودية"، وهي حالة من التوتر الدائم تزيد من احتدام العلاقات اليومية بين الأجيال، وتؤثر سلباً على عملية بناء جسور الثقة بين الآباء وأبنائهم المراهقين. (boyd, 2014)

ب- الأثر الاجتماعي للتحول الرقمي على العلاقات الزوجية والأخوية

تكشف دراسات McDaniel & Coyne (2016) على عينة من الأسر عن أن الممارسات الرقمية لأحد الزوجين تشكل مصدرًا للنزاع الأسري، في مؤشر واضح على اتساع نطاق ما يمكن تسميته بـ "الغيرة الرقمية". كما تشير بيانات Pew Research Center (2020) إلى تسجيل ارتفاع في القضايا الأسرية المرتبطة

عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 403 – 421
--	--	----------------------------------	-------------------

باستخدام الفضاء الرقمي. ويتزامن هذا مع ما أشار إليه تقرير (OECD (2021) حول تأثير الرقمنة على التماسك الأسري، حيث لوحظ ارتفاع في النزاعات المرتبطة باستخدام التكنولوجيا الرقمية داخل الأسرة.

أما على صعيد العلاقات الأخوية، فيُظهر مسح (OECD (2021) أن نسبة معتبرة من الأسر التي لديها أكثر من طفل قد لاحظت تراجعاً في التفاعل المباشر بين الأبناء، مقابل بروز نمط جديد من المنافسة على امتلاك الأجهزة الحديثة والحصول على الاهتمام عبر المنصات الرقمية، وهي ظاهرة يُطلق عليها "المنافسة الأخوية الرقمية".

ت- التغيرات القيمية والتحولت في النسق التربوي

تشير الدراسات الحديثة إلى تحولات عميقة في القيم والعلاقات الأسرية في العصر الرقمي. فقد لاحظت دراسات (Putnam (2000) &Turkle (2011) تراجع التضامن العائلي التقليدي مقابل صعود نزعة فردانية تُعرف بـ "الفردانية الرقمية"، نتيجة التأثير المتصاعد للمنصات الاجتماعية. وفي سياق متصل، يلاحظ الباحثون من خلال متابعة الدراسات السوسيولوجية أن الأسرة لم تعد المصدر الرئيسي أو الوحيد للمعارف والقيم، بل أصبحت المنصات الرقمية تحتل حيزاً متعاظماً في هذه العملية. (Livingstone, 2009)

هذا التحول لم يقتصر على الجانب المعرفي فقط، بل امتد ليشكل موازين قوى جديدة داخل البنية الأسرية، حيث أضحى الشباب أكثر استقلالية في تكوين آرائهم واتخاذ قراراتهم، مما أثر على الديناميكيات الأسرية التقليدية وأدى إلى إعادة تعريف الأدوار والمرجعيات. وفي هذا السياق، تحتفي الحدود التقليدية بين العام والخاص، لتحل محلها ما أطلق عليه (Sennett (1992 مفهوم "الحميمية العلنية (Public Intimacy) "التي تمزج بين الحياة الخاصة والعرض العلني على المنصات الرقمية.

نجد أيضاً أن تلك التحولات تؤدي إلى تآكل الضوابط الأخلاقية التقليدية في المجتمعات الحديثة. وفي مواجهة هذه التحديات، تبرز الحاجة إلى تطوير مقاربات تشاركية تدمج بين:

- الوعي الرقمي ومتطلبات العصر التكنولوجي؛
- الحفاظ على القيم المحلية الأصيلة؛
- تعزيز التماسك الأسري في البيئة الرقمية؛
- إعادة تعريف مفهوم الخصوصية في العصر الرقمي.

هذا التكامل يمكن أن يشكل نموذجاً متوازناً لمواجهة التحديات التي تواجه الأسرة مع الاستفادة إيجابياً من تلك

عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 403-421
--	--	----------------------------------	-----------------

تلك الثورة الرقمية دون التضحية بالقيم الاجتماعية الأساسية التي ظلت لقرون تشكل عمق الهوية الأسرية.

12. التفكير الأسري وأثره على تزايد المخاطر الاجتماعية لدى الأبناء

يُعدّ التفكير الأسري من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر على عملية التنشئة الاجتماعية واستقرار الأبناء، خاصة في السياق الحضري المعاصر الذي تتداخل فيه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويُقصد بالتفكير الأسري ذلك الاختلال الذي يصيب العلاقات الداخلية للأسرة، سواء نتيجة الطلاق أو الانفصال أو الصراعات المستمرة أو الغياب العاطفي لأحد الوالدين، مما يؤدي إلى ضعف الوظيفة التربوية للأسرة وعدم قدرتها على أداء دورها الوقائي بشكل فعال. (Parsons, T. (1955))

في هذا الإطار، يؤدي التفكير الأسري إلى إضعاف الإحساس بالأمان والاستقرار النفسي لدى الأبناء، حيث يفقد الطفل أو المراهق البيئة الداعمة التي تساعد على بناء شخصيته بشكل متوازن. هذا الاضطراب في البنية الأسرية ينعكس سلباً على السلوك، إذ يصبح الأبناء أكثر عرضة للقلق، والتوتر، وضعف التكيف الاجتماعي، مما قد يدفع بعضهم إلى البحث عن بدائل خارج الأسرة قد لا تكون دائماً إيجابية. (Bronfenbrenner, (1979))

كما أن غياب أحد الوالدين أو ضعف العلاقة بينهما يؤدي إلى خلل في عملية الرقابة والتوجيه، حيث تصبح المتابعة التربوية غير منتظمة أو غير فعالة، وهو ما يفتح المجال أمام تأثيرات خارجية مثل جماعات الرفاق أو الشارع أو الفضاء الرقمي. هذه المؤثرات قد تعوض جزئياً غياب الدور الأسري، لكنها في كثير من الحالات تساهم في زيادة احتمالات الانحراف أو السلوكيات غير المنضبطة. (Steinberg, (2001))

ومن جهة أخرى، يساهم التفكير الأسري في خلق نوع من الارتباك القيمي لدى الأبناء، حيث تتراجع وضوح المعايير داخل الأسرة، ويصبح الطفل أو المراهق أمام مرجعيات متعددة أحياناً متناقضة، مما يؤثر على قدرته على اتخاذ قرارات سليمة. هذا الاضطراب القيمي يتفاقم في البيئات الحضرية التي تتسم أصلاً بتعدد الثقافات وتنوع أنماط الحياة. (Bauman, (2000))

كما أن الدراسات تشير إلى أن الأسر المفككة غالباً ما تعاني من ضعف في التواصل العاطفي، وهو عنصر أساسي في التنشئة الاجتماعية السليمة، حيث يؤدي غياب الدعم العاطفي إلى شعور الأبناء بالعزلة والانفصال، وهو ما قد يدفعهم إلى سلوكيات تعويضية غير صحية. وقد أكد برونفنبرنر أن البيئة الأسرية غير المستقرة تمثل أحد أهم العوامل المؤثرة في نمو الفرد وتوازنه النفسي والاجتماعي. (Bronfenbrenner, (1979))

عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 403-421
--	--	----------------------------------	-----------------

وبناءً على ذلك، يتضح أن التفكك الأسري لا يمثل مجرد مشكلة داخلية، بل هو عامل بنيوي يساهم في زيادة المخاطر الاجتماعية التي تواجه الأبناء، ويؤثر بشكل مباشر على فعالية التنشئة الاجتماعية، مما يستدعي تعزيز سياسات الدعم الأسري والتدخل الاجتماعي للحد من آثاره السلبية داخل المجتمع الحضري.

13. ضعف التوازن بين القيم التقليدية والقيم الحديثة وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء

يُعدّ التوازن القيمي داخل الأسرة أحد أهم ركائز التنشئة الاجتماعية السليمة، غير أن المجتمعات المعاصرة تشهد حالة متزايدة من التداخل بين القيم التقليدية والقيم الحديثة، خاصة في السياق الحضري والعولمي. هذا التداخل لا يحدث دائماً بشكل متكامل، بل قد يأخذ شكل صراع قيمي ينعكس على استقرار عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، ويؤثر بشكل مباشر على سلوك الأبناء وقدرتهم على التكيف مع محيطهم الاجتماعي (Giddens, 2006).

في هذا السياق، تتمسك الأسرة في كثير من الأحيان بمجموعة من القيم التقليدية المرتبطة بالانضباط، والطاعة، واحترام السلطة الأبوية، في حين يتعرض الأبناء في الوقت نفسه إلى قيم حديثة تركز على الاستقلالية، والحرية الفردية، وتعدد الخيارات. هذا التباين قد يخلق حالة من الازدواجية القيمية لدى الطفل والمراهق، حيث يجد نفسه مطالباً بالتكيف مع منظومتين مختلفتين أحياناً متعارضتين. (Bauman, 2000).

كما أن وسائل الإعلام والفضاء الرقمي يلعبان دوراً محورياً في تعزيز القيم الحديثة، من خلال تقديم نماذج سلوكية عالمية قد لا تتوافق دائماً مع السياق الثقافي المحلي للأسرة. هذا الوضع يضعف من قدرة الأسرة على الحفاظ على مرجعيتها القيمية، ويجعل عملية التنشئة أكثر تعقيداً، خاصة في ظل ضعف الحوار الأسري أو غياب التوجيه المستمر. (Livingstone & Helsper, 2008).

ومن جهة أخرى، يؤدي ضعف التوازن القيمي إلى ارتباك في عملية اتخاذ القرار لدى الأبناء، حيث يصبح من الصعب عليهم تحديد ما هو مقبول وما هو مرفوض اجتماعياً، مما قد ينعكس على سلوكهم اليومي داخل المدرسة أو الشارع أو حتى داخل الأسرة نفسها. هذا الارتباك قد يزيد من احتمالات الانحراف أو الانسحاب الاجتماعي إذا لم يتم احتواؤه بشكل تربوي سليم. (Baumrind, 1991).

كما أن هذا الصراع القيمي قد يضعف من سلطة الأسرة التربوية، حيث لم تعد المرجعية الأسرية الوحيدة التي تحدد سلوك الأبناء، بل أصبحت تنافسها مرجعيات متعددة، مما يتطلب من الأسرة تطوير أساليب جديدة في التنشئة تقوم على الحوار والإقناع بدل الإلزام التقليدي، وعلى الدمج بين الأصالة والانفتاح بدل الصراع بينهما (Giddens, 1991).

عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 403-421
--	--	----------------------------------	-----------------

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن ضعف التوازن بين القيم التقليدية والحديثة يمثل تحدياً جوهرياً أمام الأسرة في أداء وظيفتها التنشئية، ويستدعي إعادة بناء المنظومة القيمية داخل الأسرة بشكل مرن ومتوازن، يسمح بالحفاظ على الهوية الثقافية مع الانفتاح الواعي على التحولات المعاصرة.

■ خاتمة:

يتضح من خلال تحليل مختلف أبعاد موضوع الأسرة والتنشئة الاجتماعية في السياق الحضري والعولمي أن الأسرة ما تزال تشكل المحور الأساسي في حماية الأبناء وتوجيه سلوكهم، رغم ما تواجهه من تحولات عميقة وتحديات متزايدة. فقد أفرزت الحياة الحضرية المعاصرة أنماطاً جديدة من المخاطر الاجتماعية والثقافية والرقمية والنفسية، أسهمت في تعقيد عملية التنشئة الاجتماعية، وأضعفت في بعض الحالات قدرة الأسرة على القيام بوظائفها التقليدية بشكل كامل.

وفي المقابل، بين التحليل أن فعالية الأسرة في أداء دورها التربوي، لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن محيطها الاجتماعي، بل تتعزز من خلال تكاملها مع مؤسسات التنشئة الأخرى، مثل الكشافة الإسلامية الجزائرية، والمساجد، والمدارس القرآنية، ومراكز الشباب، والجمعيات الثقافية والتربوية، التي تشكل فضاءات داعمة لغرس القيم وتعزيز السلوك الإيجابي لدى الأطفال والمراهقين. كما أن التخطيط الحضري يلعب دوراً محورياً في ضمان توفر هذه الفضاءات وتقريبها من السكان، بما يساهم في بناء بيئة حضرية متوازنة وداعمة للأسرة.

وعليه، يمكن القول إن حماية الأبناء في ظل التحولات المعاصرة تتطلب رؤية شمولية تقوم على تكامل الأدوار بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية والسياسات الحضرية، بما يضمن تنشئة اجتماعية سليمة، ويعزز من استقرار المجتمع وتماسكه في مواجهة التحديات المتزايدة للعصر الحديث.

■ اقتراحات عملية:

تواجه الأسرة في السياق الحضري المعاصر تحديات متزايدة في أداء وظيفتها التربوية نتيجة تنوع المؤثرات الاجتماعية والثقافية، مما يجعلها في حاجة إلى دعم خارجي من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعكس خصوصية المجتمع وتحافظ على هويته. وفي هذا الإطار، سنقدم بعض الآليات لدعم الأسرة لتعزيز الروابط الاجتماعية للطفل والمراهق مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية المحلية التي لها علاقة بالتخطيط الحضري.

تبرز مجموعة من المؤسسات التربوية والدينية والشبابية التي تلعب دوراً محورياً في دعم الأسرة وتعزيز التنشئة السليمة للأبناء، وهي :

عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشنة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 403-421
--	--	----------------------------------	-----------------

وعلى رأسها: الكشافة الإسلامية الجزائرية، المساجد، المدارس القرآنية، مراكز الشباب، والجمعيات الثقافية والتربوية.

1. تحفيز الأطفال والمراهقين للانخراط في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية باعتبارها مؤسسة هامة وقاعدية تساهم في تنمية روح الانضباط، والعمل الجماعي لدى الأطفال والمراهقين، من خلال أنشطة تربوية وميدانية تعزز قيم التضامن، المسؤولية، والانتماء الوطني.
2. ضرورة تشجيع الأطفال والمراهقين لمساجد والمدارس القرآنية فضاءً تربوياً ودينياً أساسياً في ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية، وتعزيز السلوك القويم لدى الناشئة، بما يساهم في بناء مرجعية قيمية مستقرة تساعدهم على مواجهة الانحرافات السلوكية والتأثيرات السلبية للبيئة الحضرية.
3. صقل المواهب الشبانية بالولوج إلى مراكز الشباب، كونها تلعب دوراً مهماً في توجيه طاقات المراهقين نحو أنشطة رياضية وثقافية هادفة، تقلل من الفراغ وتحد من الانحراف في سلوكيات خطيرة،
4. الانخراط في الجمعيات الثقافية والتربوية يساهم في تنمية الوعي والمعرفة وتعزيز مهارات التواصل والعمل الجماعي، مما يدعم عملية التنشئة الاجتماعية خارج الإطار الأسري المباشر.
5. إدماج الأبناء في هذه المؤسسات يخلق شبكة علاقات اجتماعية إيجابية موازية للأسرة، تساهم في تقوية الانضباط الذاتي وتوسيع دائرة الانتماء الاجتماعي، وتحد من تأثير جماعات الرفاق غير المنظمة أو السلوكيات المنحرفة، خاصة في البيئات الحضرية.
6. تفعيل دور هذه المؤسسات بشكل وثيق بمسألة التخطيط الحضري، حيث يلعب تصميم المدينة دوراً أساسياً في تسهيل الوصول إلى هذه الفضاءات التربوية. فوجود مساجد قريبة من الأحياء السكنية، ومدارس قرآنية منظمة، ومراكز شباب مجهزة، وفضاءات ثقافية داخل التجمعات السكنية يعزز من اندماج الأطفال والمراهقين في هذه الأنشطة، ويجعلها جزءاً طبيعياً من حياتهم اليومية.
7. تجديد استراتيجية التخطيط الحضري المتوازن حسب متطلبات النمو الديمغرافي واحتياجات الأسر والأفراد المتجددة للتأقلم مع تعقد الحياة اليومية، يمكن من تقليص الفوارق المكانية بين المناطق والأحياء.
8. أهمية التخطيط الحضري الذي يراعي البعد الثقافي ضمن تنشئة متوازنة للأبناء، يدعم التكامل بين الأسرة والمؤسسات التربوية والدينية والشبابية، لأنه يضمن بيئة حضرية آمنة ومستقرة أساسها عدالة توزيع المؤسسات التربوية، وقوة الرقابة الاجتماعية لتجنب المخاطر السلوكية فيها.

■ قائمة المراجع:

1. Bauman, Z. (2000). **Liquid modernity**, Polity Press.
2. Beck, U. (1992). **Risk society: Towards a new modernity**, Sage Publications.

الصفحة: 403 – 421	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلف 1: سامية تخريست المؤلف 2: ياسين مشتة	عنوان المقال: دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الحياة الحضرية المعاصرة
-------------------	----------------------------------	--	--

3. Bronfenbrenner, U. (1979) “The ecology of human development”, Harvard University Press.
4. Castells, M. (2010). **The rise of the network society**, Wiley-Blackwell.
5. Durkheim, É. (2002). **Suicide: A study in sociology**, Routledge.
6. Giddens, A. (2006). **Sociology**, Polity Press.
7. Parsons, T. (1955). **Family, Socialization and interaction process**. Free Press.
8. Baumrind, D. (1991). The influence of parenting style on adolescent competence and substance use, **Journal of Early Adolescence**, 11(1).
9. Steinberg, L. (2001). **Adolescent development**. McGraw-Hill.
10. Turkle, S. (2011). **Alone together: Why we expect more from technology and less from each other**. Basic Books.
11. Livingstone, S. (2009). **Children and the Internet: Great expectations, challenging realities**. Polity Press.
12. Palfrey, J., & Gasser, U. (2008). **Born digital: Understanding the first generation of digital natives**. Basic Books.
13. Putnam, R. D. (2000). **Bowling alone: The collapse and revival of American community**. Simon & Schuster.
14. Sennett, R. (1992). **The fall of public man**, W. W. Norton & Company.
15. Livingstone, S., & Helsper, E. J. (2008) “Parental mediation of children’s internet use”, **Journal of Broadcasting & Electronic Media**, 52(4).
16. Livingstone, S., & Helsper, E. J. (2007). “Gradations in digital inclusion”, **New Media & Society**, 9(4).
17. McDaniel, B. T., & Coyne, S. M. (2016) “Technoference and couple relationships”. **Psychology of Popular Media Culture**, 5(1).
18. Shaw, C. R., & McKay, H. D. (1942) “Juvenile delinquency and urban areas”, University of Chicago Press.
19. OECD. (2021). **The digital transformation of families and its impact on well-being**, Paris: Organisation for Economic Co-operation and Development.